يستعمل فيه اللفظ لعلامة مجازية بينه وبين المعنى الحقيقى
وعلى الاول لم يكن الكلام اخبارا بمعنى الاعلام وان كان اخبارا
بمعنى الخبر فان لفظ الاخبار يجىء بمعنى الاعلام وبمعنى الكلام
الخبرى وكثيرا ما تنبع الغلط من اشتراك اللفظ فلا تغفل ثم الظ
ان مراد الشريف من قوله اما اخبار الخ ليس التردد فى كون
قول المصنف اخبارا بحسب المعنى فى الواقع بل فى اطلاق لفظ
الاخبار عليه بناء على اصله وان كان المعنى على الانشاء
قطعا او ليس للمصنف حمد اخر غير ذلك القول حالى او
استقبالى حتى يخبر عنه به وجعل الحمد المخبر عنه ايضا ذلك
القول مع انه خبر عنه بعيد جدا لا يلتفت اليه ولا يتمدى
مقام سعة الكلام بل فى مقام الالغاز والتعمية وعلى
التقديرين بدل الخ لا شبهة فى ان الاقوال التى تشتمل على لفظ
الحمد والشكر لها اعتباران اعتبار كونها اقوالا مخصوصة لها
مفهومات مخصوصة وينظر معها مفهوم الحمد بخصوصه وبهذا
الاعتبار لا شبهة فى كونها دالة بالدلالة التفصيلية على الاتصاف
بالجميل التفصيلى والتوصيف به فيكون حمدا تفصيليا سواء كانت
اخبارية او انشائية مثلا قولك الحمد لله اذا نظر بهذا الاعتبار
يكون معناه جميع حمد الحامدين مختص به تعالى ولا شك
انه توصيف باجل صفات الكمال وهو اختصاص جميع المحامد به
سواء قصد به الاخبار او الانشاء فهو بهذا الاعتبار مثل قولك
الله عالم فى كونه توصيفا بالجميل المخصوص المفصل المدلول
عليه بالدلالة التفصيلية وكذا قولك نحمدك بهذا الاعتبار
يدل على كونه تعالى متعلق حمد المتكلم فيكون توصيفا له تعالى
بكونه متعلق الحمد وهو صفة جميلة مخصوصة يدل عليها تركيب
نحمدك دلالة تفصيلية سواء قصد به الاخبار او الانشاء وقس

عليه

وأما على الثانى فيكون معنى الكلام انشاء وان كان لفظ الخبر فلا يصدق عليه الاخبار حقيقة لا بمعنى الاعلام ولا بمعنى الكلام الخبرى منه

اى لا باعتبار كونه عنوانا ومرآتا لافراد الحمد كما فى الاعتبار

ومن عدم التفطن لهذه الدقيقة اى الاعتبارين اللذين ذكرناهما قال البعض ان قوله اجمالا قيد للاتصاف مع تأخره عنه لا للدلالة لان الدلالة اجمالا مبنا وسر البعض الاجمال والتفصيل بما يرتضيه صاحبه واعترض بعضهم بان الحمد فيه تفصيلى واللفظ دال تفصيلا على الاتصاف التفصيلى وبالتحقيق الذى ذكرناه سقطة امثال هذه الاوهام الباطلة فلا تغفل منه رحمه

والمراد من قولهم هذا الوصف بالجميل ليس التوصيف النحوى بل ايراد قول يدل على كون الجميل وصفا للمحمود باى طريق كان منه رحمه

عليه سائر الاقوال المشتملة على لفظ الحمد او الشكر واعتبار
كونها مرآة الملاحظة لتعرف احوال الاقوال الحمدية الاخر
مع ملاحظة مفهوم الحمد بكونه مفهوما كليا اجماليا ومرآة لتعرف
احوال خصوصيات الحمد وعنوانا شاملا لها حتى ذلك الفرد
التفصيلى الذى يحصل من تلك الاقوال على الاعتبار الاول
كما حققته والفرد الاجمالى الذى يحصل منها على الاعتبار الثانى
كما سنبينه وكذا الحال فى صحة الاعتبارين فى قولك الوصف بالجميل
وامثال ذلك من الاقوال التى فى قوة الاقوال المشتملة
على لفظ الحمد لكن فرق بين قولك الله متصف بالجميل وبين
قولك الحمد لله فى الاعتبار الثانى فان الاول يدل دلالة
تفصيلية على الاتصاف بالجميل الاجمالى بخلاف الثانى فانه
يدل على الاتصاف بهذا المجمل دلالة اجمالية ايضا فما يدل
عليه الثانى مجملا والسر فيه ان اتصاف الله بالجميل المجمل
مستقلا ملحوظا ذلك الاتصاف بحسب ذاته مضمون الكلام فى
مثل قولك الله متصف بالجميل على الاعتبار الثانى فيكون الدلالة
عليه صريحا بخلاف نحو قولك الحمد لله فان ذلك الاتصاف
مفهوم فيه من جزء الكلام الذى هو الحمد الملحوظ فيه على
الوجه الكلى العنوانى بجعله مرآة لتعرف احكام افراده فيكون
الدلالة عليه على الوجه الاجمالى كما لا يخفى على المتأمل
الصادق وكلام الشريف مبنى على الاعتبار الثانى ومراده من
الاجمال اجمال الدلالة لا اجمال الجميل الذى يدل عليه
لان الظاهر ان استعمال هذه التراكيب فى مواردها على هذا
الاعتبار يدل دلالة اجمالية على الوصف بالجميل الاجمالى فان
مضمون قولك نحمدك اما اخبار عن الحمد المطلق الملحوظ على
الوجه الكلى بجعله عنوانا للافراد واما انشاؤه كذلك وعلى كلا

عطف على قوله اعتبار كونها اقوالا مخصوصة منه رحمه

Copyright © King Saud University